بين هوًى وهوى

ارتقى شخصٌ، وشخصٌ هوى

بقلم: رصاص ثاقب



بين هوى وهوى:

ارتقى شخص، وشخص هوى

بقلم:

رصاص ثاقب

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

[بين هوى وهوى: ارتقى شخص، وشخص هوى]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المجاهدين، أما بعد:

ففرق كبير بين من كان هواه الفجور والمنكرات والكفار والطغاة، وبين من كان هواه الإسلام والطاعات وأهل الجهاد التقاة، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يُؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئتُ به).

قَلِّب النظر بين الناس من حولك ستجدهم على إحدى الفئتين:

-فئة تهوى الملاهي والمقاهي، والملاعب والغناء والفجور، والطبول والمجون والسفور، وغير ذلك من المنكرات، أو في بعض الأحيان قد تهوى صنمًا بشريًّا يُعبد من دون الله -الذي يسمونه شيخًا- فكلامه هو الميزان وغير قابل للعصيان، وإن كان مخالفًا للكتاب والسنة! تشمئز نفوسهم وتكفهر وجوههم عند رؤية أحكام الله وحدوده تقام في أرضه. وهذه الفئة ينظر إليها المجتمع -الذي رباه الطواغيت- نظرة تقدير واحترام، ينظر إليها على أنها فئة عقلانية منفتحة، وأنها على الصواب لكثرة أتباعها وركضهم الأعمى على هاويتها!

-وفئة أخرى جعلت هواها يسير خلف الكتاب والسنة حيث سارا، ولا تسمح له بالتقدم بين يديهما، ولا تسمح لوضيع التطاول على أمرهما، تهوى الدعوة إلى الله وتصبر على طريقها الشاق، تهوى الهجرة والجهاد والاستشهاد في سبيل نصرة دين الله، تهوى الحشمة

والأخلاق والعفاف، وتشمئز نفوسهم وتكفهر وجوههم عند رؤية أو سماع شيء من المنكرات والمحرمات.

وهذه الفئة ينظر إليها المجتمع -السابق ذكره- نظرة سخرية واستخفاف، ينظر إليها على أنها الفئة العاطفية المسكينة المنغلقة، وأنها الفئة الضالة لقلة السالكين في سبيلها وثبات خطواتهم واستقامة طريقهم!

كثير من أصحاب الأهواء الدنيوية الدنيئة يُعَيِّرون من ناصر دولة الخلافة بأنه يتَّبع هواه وعاطفته؛ هذا لأنهم لم يعلموا أن الهوى قسمان لشدة غرقهم في هوى الفساق، فلم يدركوا أن أقوامًا صالحين قد جعلوا هواهم تبعًا لشريعة الإسلام وأحكامها، وانقادوا لها، وأذعنوا لأمرها، وهاموا بتحكيم الإسلام والدعوة إلى الله، وعشقوا الجهاد والاستشهاد، وجعلوا لهذه الغايات السامية كل ميولهم وهواهم، ووَهَبُوا للإسلام عاطفتهم لتدفعهم دومًا نحو كل طاعة، فأصبحتْ أقوالهم وأفعالهم صادرة عن الشرع الحنيف ومرتبطة بأحكامه. وكما أنهم جعلوا هواهم تبعًا للشريعة؛ فأيضًا قد جعلوا بغضهم وعداءهم لكل أمر مخالف لحكمها، فبمجرد سماعهم بأيِّ محرم أو منكر؛ يتم بغضه تلقائيًا بامتثال لا بإبطاء وتسويف وتدرُّج، فمقياس الهوى وميزان الحب والبغض والميل والنفور عندهم؛ هو الكتاب والسنة لا غير.

نعم؛ نحن أصحاب هوى، ولكنه هوى يدفعنا دومًا في طريق الجنة؛ فإن أحببنا فمحبتنا لله ورسوله وأوليائه الصالحين المجاهدين، وإن اشتقنا فإلى الهجرة والجهاد والاستشهاد، وإن

فرحنا فبانتصار الإسلام وعودة عزه -بفضل الله- على يد دولة الخلافة، وإن شُغِفنا فبالقرآن والسنة والدعوة إلى الله ونصرة الإسلام.

فكم هو الفرق شاسع بين هوى الفساق وهوى الموحدين!